الآثار الإيمانية لذكر الله تعالى في الإسلام

The faith-based effects of remembering Allah Almighty in Islam

https://aif-doi.org/AJHSS/119403

د. وفاء بنت حمد الخميس*

*الأستاذ المساعد في كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
جامعة الملك سعود

الملخص:

يهدف البحث إلى:

- التعريف بالأذكار وفضائلها.
- معرفة الأذكار المبتدعة وحكمها.
- توضيح الآثار الإيمانية للأذكار.
- بيان الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار.

منهج البحث: الاستقرائي والاستنباطي والاستدلالي والوصفي.

إن الذكر من أعظم العبادات وأسهلها على المسلم، ورغم ذلك تكثر غفلة الناس عنه. وللذكر من الفضائل والفوائد والآثار الحسنة الشيء الكثير، وهذا البحث تناول الآثار الإيمانية للأذكار (بمعناها العام) كما تناول الآثار السلبية للغفلة عنها. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

- شرع الله الذكر لعباده لمصالح عديدة، ولما له من آثار على الفرد والجماعة.
- ذكر الله تعالى يقوي الإيمان بالله تعالى وتعظيمه وتوحيده، ويثبت المسلم على دينه، وبالذكر تحصل معية الله تعالى.
- ذكر الله تعالى يعزز إيمان المؤمن بالملائكة؛ فإن من نظر إلى أعمالهم دفعه ذلك إلى حرص على حضور مجالس الذكر، وإلى لزوم الأذكار الشرعية.

الكلمات المفتاحية: آثار- أذكار- إسلام- إيمان- غفلة.

ISSN : 2410-1818

Abstract

The research aims to:
-Introducing the supplications and their virtues.
-Knowing the innovated supplications and their ruling.
-Clarifying the religious implications of the supplications.
-Explaining the negative effects of neglecting to recite supplications.
Research method: inductive, deductive and deductive.
Dhikr is one of the greatest and easiest acts of worship for a Muslim, yet people often neglect it. Remembrance has many virtues, benefits, and good effects, and this research dealt with the religious effects of remembrance (in its general meaning) and also dealt with the negative effects of neglecting them.

Among the most prominent results reached by the researcher:
-Allah has legislated remembrance for His servants for many interests, and because of its effects on the individual and the group.
-The remembrance of Allah Almighty strengthens faith in Allah Almighty, his glorification, and his monotheism, and makes the Muslim steadfast in his religion, and through remembrance one attains association with Allah Almighty.
-The remembrance of Allah Almighty strengthens the believer's faith in the angels. Whoever looks at their deeds, this will prompt him to be keen on attending dhikr gatherings and to recite the prescribed dhikr.

Keywords: relics - remembrances - Islam - faith - heedlessness.

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. أما بعد: فإن الذكر من أعظم العبادات وأجلها وأخفّها على الإنسان. وجدير بكل مسلم أن يغتنم وقته في هذه العبادة. والحاجة ماسة للحديث عن فضل الذكر وأهميته، ولا سيما في هذا الزمن المتسارع.

مشكلة البحث:

غفلة الناس عن الذكر، تُسلّط الشيطان على الغافل، وتُضعِف قوة تحمله عند وقوع الصدمات؛ ولا سيما مع وجود الحوادث اليومية وكثرتها وتداولها بين الناس في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، والذكر من أعظم أسباب اطمئنان القلب وسكينته، ولهذا فالحاجة ماسة لمعرفة الثمرات الإيمانية للذكْر عامة والأذكار اليومية خاصة؛ لتحفيز المسلم على الالتزام بها، والابتعاد عن الغفلة عنها. وهذا البحث يلقي الضوء على الآثار الإيمانية لذكر الله تعالى، والآثار السلبية للغفلة عنه.

ISSN : 2410-1818

أسئلة البحث:

1- ما مفهوم الذكْر العام والخاص؟
2- ما الآثار الإيمانية لذكْر الله تعالى؟
3- ما الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار؟
4- ما هي الأذكار المبتدعة؟ وما حكمها؟

أهداف البحث:

1- بيان مفهوم الذكْر العام والخاص.
2- توضيح الآثار الإيمانية لذكْر الله تعالى.
3- بيان الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار.
4- معرفة الأذكار المبتدعة وحكمها.

أهمية البحث:

ترتبط أهمية البحث بأهمية الاعتقاد، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

1- أنه يتناول موضوع الذكر، وهو من أجل الأعمال الصالحة، التي يستطيع كل مسلم القيام به.
2- الحاجة ماسة لرفع غفلة الناس عن الأذكار، وإعادة اهتمامهم والتزامهم بها.
3- معالجة بعض المسائل المتعلقة بالأذكار.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والاستدلالي والوصفي.

إجراءات البحث:

1- عزو الآيات القرآنية في متن البحث واستعمال خطوط المصحف العثماني.
2- تخريج الأحاديث من مصادرها بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث. فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما، ذكرت حكم الألباني علي الحديث من خلال كتابيه: صحيح الجامع الصغير وضعيف الجامع الصغير.
3- سأقتصر في ذكر الأذكار على الصحيح الثابت، من كتاب الله ﷻ أو سنة رسوله ﷺ.
4- توثيق المصادر والمراجع حسب ضوابط البحوث العلمية.
5- رغبة في الاختصار: سأترك الترجمة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث، وأكتفي بتاريخ وفياتهم، سوى أعلام الملائكة والأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وأعلام الصحابة ﷺ لإطباق شهرتهم.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

موضوع الأذكار من الموضوعات الكثيرة الورود قديمًا وحديثًا، ومن الأبحاث والرسائل المتعلقة بموضوع الأذكار ما يلي:

1- **أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم،** وهي عبارة عن رسالة مختصرة من الشيخ عبد الرزاق البدر، ذكر فيها بعض الأذكار الثابتة عن النبي ﷺ يُشرع للمسلم قولها عندما يلم به حزن أو هم أو كرب. وحرص على التذكير بما تتميز به، وهو تحقيق توحيد الله جلَّ وعلا. والفرق بين الدراسة السابقة وهذا البحث: أن الدراسة السابقة كان اهتمام مصنفها على الأذكار الأربعة التي أوردها، مع بيان فوائدها في إزالة الهم والكدر، والتذكير بأهمية توافق القلب واللسان، ومعرفة معانيها. أما هذا البحث فبيَّن الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار، من تثاقل الطاعات، أو الوقوع في المعاصي.

2- **الأذكار وآثارها النفسية في القرآن الكريم دراسة موضوعية،** مقدمة لكلية أصول الدين بجامعة الخليل بفلسطين، نالت بها الباحثة بشائر العويري درجة الماجستير عام 1439هـ- 2018م. ومن أقرب موضوعات هذه الرسالة لهذا البحث: الأثر النفسي لقلة الذكر وتركه، مقتصرة في تعداد الآثار على ألفاظ القرآن الكريم. أما هذا البحث فيناقش أولًا الآثار الإيمانية لذكْر الله تعالى، ثم الآثار السلبية للغفلة عنه.

3- **التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية دراسة أصولية تطبيقية،** بحث منشور عام 2021- 2022م مجلة قطاع الشريعة والقانون في عددها الثالث عشر، والتي تصدر من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة، وهو مقدم من الدكتورة: أمل غنيم. والبحث عبارة عن دراسة أصولية لبعض أذكار الصباح والمساء، مع بيان آثارها في الصحة النفسية. ويتلخص الفرق بين الدراسة السابقة وهذا البحث في كون الدراسة السابقة تناولت آثار أذكار الصباح والمساء في الصحة النفسية، أما هذا البحث فيتحدث عن الآثار الإيمانية للأذكار بنوعيها: المطلق والمقيد، كما تناول الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار.

4- **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب** لابن قيم الجوزية، ويعد من أشمل الكتب وأعظمها في هذا الموضوع، حيث تناول فضل الذكر وأهميته ولا سيما في تعداده لفوائد الذكر. والفرق بينه وبين هذا البحث: أن البحث تركَّز فيه الحديث عن الآثار الإيمانية لذكر الله ﷻ، وتطرق للآثار السلبية للغفلة عن الأذكار. وهذه الموضوعات تناولها ابن القيم بإجمال في بعض الموضوعات، حيث ساق آثار الغفلة عن الذكر ضمن فوائد الذكر، والكتاب له فضل كبير في هذا البحث.

5- **الوقاية والعلاج للأمراض النفسية في السنة النبوية،** بحث منشور في شهر ربيع الثاني 1440هـ الموافق: ديسمبر 2018م، مجلة كلية دار العلوم في عددها السابع عشر بعد المائة، والتي تصدر من كلية العلوم بجامعة القاهرة، وهو مقدَّم من الدكتور: بدر العازمي والأستاذة نجاة العازمي. والفرق بين

ISSN : 2410-1818

الدراسة السابقة وهذا البحث: أن الدراسة تناولت العلاج النبوي للأمراض النفسية والوقاية منها، وأحد طرق العلاج: الأذكار الشرعية. أما هذا البحث فهو مقتصر على الآثار الإيمانية لذكر الله تعالى، بالإضافة إلى الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار.

خطة البحث:

وتكوَّن البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة.

التمهيد: مفهوم الذكر، وبعض المفاهيم المتعلقة به، وفيه:

أولًا: مفهوم الذكر لغة واصطلاحًا وفضائل الأذكار.

ثانيًا: التعريف ببعض الأذكار الثابتة الصحيحة.

ثالثًا: الأذكار المبتدعة، وحكمها.

المبحث الأول: آثار الذِّكر الإيمانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية المتعلقة بالإيمان بالله ﷻ.

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المتعلقة بالإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوقوع في المعاصي والإصرار عليها.

المطلب الثاني: تثاقل الطاعات أو تركها.

المطلب الثالث: الآثار النفسية للغلفة عن الأذكار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: معنى الذكر وبعض المفاهيم المتعلقة به

لا شك أن الذكر من أعظم العبادات وأجلِّها في الإسلام، وعلى المسلم أن يوليه اهتمامًا خاصًا في حياته اليومية. وهذا المبحث يسلط الضوء على فضل الذكر وأهميته في حياة الفرد، ولا سيما في

ISSN : 2410-1818

هذا الزمن الذي يشهد تسارعًا في وتيرة الحياة، وزيادة في معاناة الناس من الضغط النفسي والاجتماعي والاقتصادي. والأذكار واحة يتفيأ ظلالها المسلم ويلتمس منها السكينة والاطمئنان. ويناقش المبحث مفهوم الذكر وفضائل الأذكار. وفيه:

أولًا: مفهوم الذكر لغة واصطلاحًا وفضائله

مفهوم الذكر لغة واصطلاحًا:

المعنى اللغوي للذِّكْر:

يُعرَف الذكر على أنه مصدر من الفعل الثلاثي: ذَكَرَ، الشيءَ يذكُره ذِكْرًا، وذُكْرًا. وهو يشير إلى التنبيه على شيء ما، سواءً بالقول أو بالتذكير بذلك الشيء. وعندما يُذكَر شيءٌ، يتم توجيه الانتباه إليه والتأكيد على وجوده، كما يقال: ذكرت الشيء وهو يأتي في اللغة لمعانٍ:

- الشيء يجري على اللسان، أي ما يُنطَق به، يقال: ذكرْت الشيء أذكره ذُكرًا وذِكرًا: إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّا**﴾ [مريم: 2].
- نقيض النسيان. أو الحفظ، يقال: جيد الذِّكْر والحفظ. قال تعالى: ﴿**قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ**﴾ [الكهف: 63].
- والذِّكرى: اسم، بمعنى التذكر، أو هي كثرة الذكر، قال تعالى ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: 55][1].
- الصيت والثناء.
- الشرف والفخر والمكانة، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ**﴾ [الزخرف: 44][2].

ولا تعارض بين المعاني السابقة، فالأذكار تجري على اللسان، وينطق بها. وهي تفيد تذكر الله عز وجل ونعمائه عند كل نسيان يعرض للقلب أو اللسان، وهي محفوظة يرددها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، وفيها معنى الحفظ من طوارق الليل والنهار.

معنى الذكر اصطلاحًا:

قال ابن منظور (ت:711هـ) في معنى الذكر: "تكرر ذِكْرُ الذِّكْر في الحديث ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده"[3].

([1]) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي 3 / 111. ولسان العرب لابن منظور 4/ 308 وما بعدها.

([2]) لسان العرب لابن منظور 4/ 310.

([3]) انظر: نفس المصدر والصفحة.

ISSN : 2410-1818

والذكر يطلق ويراد به هيئة للنفس، يتمكن الإنسان بها حفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ. وقد يراد به حضور الشيء القلبَ أو القولَ. ولذلك قيل: الذِّكْر ذِكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذِكْر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ. وإذا أطلقت كلمة الذِّكر فيسبق إلى الذهن: الذكر باللسان[1].

وللذكر في الاصطلاح الشرعي معنيان:

- معنى عام: يشمل كل أنواع العبادات من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وثناء ودعاء وتسبيح وتحميد وتمجيد وغير ذلك من أنواع الطاعات؛ لأنها إنما تقام لذكر الله وطاعته وعبادته. قال النووي (ت: 676هـ): "اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى"[2]. وقال شيخ الإسلام (ت: 728هـ): "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرِّب إلى الله من تعلّم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله"[3]. وقال عبد الرحمن بن سعدي (ت: 1367هـ): "إذا أطلق ذكر الله، شمل كل ما يقرِّب العبدَ إلى الله من عقيدة، أو فِكرٍ، أو عمل قلبي، أو عمل بدني، أو ثناء على الله، أو تعلّم علم نافع وتعليمه، ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى"[4].
- معنى خاص: وهو ذكر الله بالألفاظ التي وردت عن الله ﷻ من تلاوة كتابه أو إجراء أسمائه أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه مما ورد في كتاب الله سبحانه، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله ﷺ، وفيها تمجيد وتنزيه وتقديس وتوحيد لله ﷻ. عرَّفه ابن القيم (ت: 751هـ) بـ: "الثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه"[5]. وفي شرح الأذكار النووية: "أصل وضع الذكر هو ما تعبَّدنا الشارعُ بلفظه مما يتعلق بتعظيم الحق أو الثناء عليه"[6]. وما يجري على اللسان"[7]. والمراد من الذِّكر: حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر، ويتعقَّل معناه[8].

([1]) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص237. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2/ 171.

([2]) الأذكار النووية ص39.

([3]) الوصية الصغرى لابن تيمية (ضمن مجموع الفتاوى) 10/ 661.

([4]) الرياض الناضرة لابن سعدي ص212.

([5]) الوابل الصيب لابن القيم ص222.

([6]) شرح الأذكار النووية لابن علان 1/ 69.

([7]) الوابل الصيب لابن القيم ص222.

([8]) انظر: المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي 7/ 6.

ISSN : 2410-1818

وقد تكرر لفظ الذِّكر في القرآن الكريم في مواضع عديدة ولمعانٍ مختلفة، منها:

- الذكر بمعناه المعروف، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: 103].
- القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 50].
- الشرف والمكانة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكر لَّكَ وَلِقَومِكَ وَسَوفَ تُسئَلُونَ﴾ [الزخرف: 44].
- الحفظ والصيانة عن الضياع، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 231]. أي احفظوها ولا تضيعوا شكروها. إلى غير ذلك من المعاني والمواضع[1].

وإتمامًا للفائدة يحسن بيان الفرق بين مصطلحي الذِّكر والدعاء. فالذكر مر تعريفه، أما الدعاء فهو مصدر لفعل دعا، وهو طلب الطالب للفعل من غيره، ومن معانيه: الرغبة إلى الله ﷻ، والثناء والاستغاثة، والعبادة[2]. وهو "استدعاء العبد ربَّه ﷻ العنايةَ، واستمداده إياه المعونة"[3]. ومن هنا تبين أن بين الذكر والدعاء عموم وخصوص. فالذِّكر أعمُّ من الدعاء، والدعاء من جملة الذكر، لأن الدعاء سؤال وطلب. فكل دعاء ذكر، وليس كل ذكر دعاء. قال شيخ الإسلام: "الدعاء هو ذكر للمدعوّ ﷻ، متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه. فهو ذكر وزيادة، كما أن الذكر سُمِّي دعاءً لتضمنه للطلب. وكل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه"[4].

وقد ذكر أهل العلم من جملة آداب الدعاء: أن يبدأه ويختمه بالحمد والثناء على الله ﷻ[5]. فقد سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو في صلاته ولم يمجِّد الله تعالى، ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال: "عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ"[6].

([1]) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي 3/ 9 وما بعدها.

([2]) انظر: لسان العرب لابن منظور 14/ 257- 258.

([3]) شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي ص4.

([4]) مجموع الفتاوى لابن تيمية 15 /19 (بتصرف).

([5]) انظر: الأذكار النووية ص215 و583.

([6]) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، (رقم الحديث: 3476). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 3988).

ISSN : 2410-1818

أما من جهة المفاضلة بينهما، فقد قرر ابن القيم أن الذكر أفضل من الدعاء، حيث قال: "الذكر أفضل من الدعاء؛ لأن الذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه. والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا!"[1].

أنواع الذكر:

ذكر ابن القيم ذكر الله تعالى أنواع، هي:

- ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته والثناء عليه بها وتوحيده بها.
- ذكر الله تعالى بتسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده، وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين.
- ذكر الله بأحكامه وأوامره ونواهيه.
- ذكر الله تعالى بكلامه بقراءة القرآن الكريم.
- الدعاء والاستغفار والتضرع[2].

وهناك نوعان من الذكر بحسب زمانه ومكانه، وهما:

- ذِكْرٌ مطلق: وهو ذكر الله تعالى بالصلاة والعلم وتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتكبير في كل وقت ومكان، فإن الله تعالى أمر المؤمنين أن يكثروا من ذكره وتسبيحه وحمده: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا**﴾ [الأحزاب: 41]. قال ابن رجب (ت: 795هـ): "الذكر المطلق يدخل فيه الصلاة، وتلاوة القرآن، وتعلمه، وتعليمه، والعلم النافع، كما يدخل فيه: التسبيح والتكبير والتهليل"[3].
- وذكر مقيد بوقت معين: كما في التسبيح في الركوع والسجود، وأذكار الصباح والمساء وغيرها.

فضائل الذكر:

لا شك أن مجالس الذكر التي يجتمع فيها الناس لذكر الله ﷻ، وتلاوة كتابه الكريم، وتعلم دينه؛ مجالس مباركة ومحمودة ففي الحديث أن النبي ﷺ قال "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[4]. وللأذكار عمومًا فضائل وفوائد كثيرة جدًا، عدَّ ابن القيم منها مائة فائدة؛ ولأن مثل هذا البحث لا يستقصي جميعَها؛ أشير إلى بعض تلك الفوائد والفضائل:

([1]) الوابل الصيب ص212.

([2]) انظر: الوابل الصيب ص214 وما بعدها. ومدارج السالكين 2/ 403. وجلاء الأفهام ص530.

([3]) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص942.

([4]) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (رقم الحديث: 2700).

ISSN : 2410-1818

1. أمر الله ﷻ نبيَّه ﷺ بذكره في مواضع عديدة من كتابه، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ [المزمل: 8]. وأمر زكريا عليه السلام بكثرة الذكر فقال: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ [آل عمران: 41]. وحثَّ ﷻ عباده على ذكره فقال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]. وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الأحزاب: 41- 42]. فتكرار أمر النبي ﷺ والأنبياء قبله والمؤمنين بالذكر؛ يفيد أهميته ومكانته وفضله.
2. أن الذكر سبب لمعية الله تعالى وذكره للعبد: قال ﷺ: "يَقُولُ اللَّه تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا؛ تَقَربتُ إِلَيهِ بَاعًا، وإِنْ أتاني يَمْشِي أَتَيتُهُ هَرْوَلَةً"[1].
3. أن كثرة الذكر سبب لتحصيل الأجور ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الأحزاب: 35]. وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ"[2].
4. الذكر حياة القلب، قال النبي ﷺ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"[3].
5. أن الأذكار حصن للمسلم من الشيطان، فقد ذكر ابن القيم من فوائد الذكر: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره[4]. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ قال: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فشكى الحاجة الشديدة فخلى سبيله، فلما كانت الليلة الثالثة قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قال أبو هريرة ﷺ: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: "صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ"[5].

([1]) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾، (رقم الحديث: 6970). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى (رقم الحديث: ٢٦٧٥).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، (رقم الحديث: 6040). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (رقم الحديث: 2691).

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ (رقم الحديث: 6044). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، (رقم الحديث: ٧٧٩).

([4]) الوابل الصيب ص94.

([5]) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، (رقم الحديث: 4723).

ISSN : 2410-1818

6. أن الذكر الدائم أحد صفات للمؤمنين الذين ذكر الله صفاتهم وجزاءهم، فقال: ﴿**إِنَّ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱختِلَٰفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰت لِّأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقتَ هَٰذَا بَٰطِلا سُبحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ [آل عمران: 190-191]. قال ابن جرير (ت: 310هـ): "الذاكرين الله قيامًا وقعودًا في تشهدهم، وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نيامًا"[1]. و"كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه"[2].
7. الذاكرين الله كثيرًا لهم السبق في الدنيا والآخرة، حيث صحَّ أن النبي ﷺ قال: "سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ". قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ"[3]. قال أبو العباس القرطبي (ت: 656هـ): "سبقوا في الدنيا إلى الأحوال السَّنِيَّة، وفي الآخرة إلى المنازل العليّة"[4].
8. أن الذكر باب واسع لاكتساب الحسنات، قال النبي ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الٓمٓ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ"[5].
9. ذكر الله ﷻ سبب في تنزل السكينة والرحمة، فقد صحَّ أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[6].
10. ذكر الله تعالى يقوي القلب والبدن، ففي الصحيحين عن علي ﷺ أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا، وفيه أن النبي ﷺ قال لهما: "أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ"[7]. فيفهم من هذا الحديث أن بركة الذكر ليست مقتصرة على قوة القلب والروح، بل يقول الجسد أيضًا. قال ابن حجر (ت: 852 هـ): "فيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء؛ لأن فاطمة شكت التعب من العمل،

([1]) تفسير الطبري 2/ 377.

([2]) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، (رقم الحديث: 373).

([3]) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، (رقم الحديث: 2676).

([4]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي 7/ 9.

([5]) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، (رقم الحديث: 2910)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 6469).

([6]) سبق تخريجه.

([7]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، (رقم الحديث: 5959). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، (رقم الحديث: 2727).

ISSN : 2410-1818

فأحالها ﷺ على ذلك، كذا أفاده ابن تيمية، وفيه نظر. ولا يتعين رفع التعب، بل يحتمل أن من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه، ولو حصل التعب والله أعلم"[1]. قال ابن القيم: حضرت شيخ الإسلام مرةً صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ هذا الغداء لسقطت قوتي"[2].

وبما أن فضائل الذكر كثيرة لا يتسع المقام للإحاطة بها، ورغبة في الاختصار؛ فأكتفي بالفقرات السابقة في هذه المسألة والله أعلم.

ثانيًا: التعريف ببعض الأذكار الثابتة الصحيحة

وردت أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ في أذكار مطلقة أو مقيدة، ولما كان إيراد جميعها أو أغلبها مما لا يسعه مثل هذا البحث، فأكتفي بخمسة أحاديث في الأذكار المطلقة، ومثلها في الأذكار المقيدة:

الأذكار المطلقة: ومنها:

1- التهليل، وهو قول لا إله إلا الله، وهو أفضل الذكر، للحديث المخرَّج في السنن والمستدرك: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"[3].

2- سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ففي الحديث المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ على اللِّسانِ ثَقِيلَتَانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ."[4].

3- الحمد لله، فقد صحَّ أن النبي ﷺ قال: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانِ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ (أَوْ تَمْلَأُ) مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"[5].

([1]) فتح الباري 19/ 269.

([2]) الوابل الصيب ص96.

([3]) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، (رقم الحديث: 3383) وحسَّنه الألباني. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، (رقم الحديث: 3800). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء، (رقم الحديث: 381). وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (رقم الحديث: 1834). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص.

([4]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (رقم الحديث: 6043). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (رقم الحديث: ٢٦٩٤).

([5]) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (رقم الحديث: ٢٢٣).

ISSN : 2410-1818

4- الاستغفار، حيث تكرر الأمر في مواضع عديدة من القرآن والسنة النبوية، كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيمُۢ﴾ [المزمل: 20]. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "وَاللَّه إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ"[1].

5- الحوقلة، وهي قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ففي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"[2].

الأذكار المقيدة: ومنها:

1- سيد الاستغفار، وصيغته جاءت في الصحيح من حديث شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ: "سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قال: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[3].

2- سبحان الله وبحمده، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ"[4].

3- التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فقد صح أن النبي ﷺ قال: "مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"[5]. وفي حديث آخر أنه جاء رجل فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: "أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لم تَضُرَّكَ"[6].

([1]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، (رقم الحديث: 5948).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، (رقم الحديث: 6236). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (رقم الحديث: 2704).

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، (رقم الحديث: 5947).

([4]) أخرجه مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (رقم الحديث: 2692).

([5]) أخرجه مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، (رقم الحديث: 2708).

([6]) أخرجه مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، (رقم الحديث: 2709).

ISSN : 2410-1818

4- الذكر بعد التشهد وقبل السلام، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[1].

5- الذكر بعد الصلاة: ورد عدد من الأذكار بعد الصلاة، ومنها ما جاء في الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ كان يقول في دُبر كل صلاة إذا سلم: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ"[2].

وسيأتي مزيد من الأحاديث والآثار في ثنايا هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ثالثًا: الأذكار المبتدعة، وحكمها

أولًا: تعريف البدعة:

لغة: بدع الشيء بَدْعة وبَدْعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه. والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولًا، أو هو اختراع الشيء على غير مثال سابق[3].

اصطلاحًا: عرَّف البدعة أبو بكر الطرطوشي (ت: 530هـ) بأنها الشيء يُحْدَث من غير أصل سبق، فيدخل فيها القول والاعتقاد والعمل[4]. وغلب لفظ البدعة على الحدَث المكروه في الدين، وكذلك لفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا في الذم كما بين ذلك أبو شامة (ت: 665هـ) في كتابه الباعث[5]. أما تعريف الشاطبي (ت: 790 هـ) فهو أجمع تعريف وقفت عليه، حيث قال: إن البدعة "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[6].

([1]) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، (رقم الحديث: 589).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، (رقم الحديث: 5971). أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (رقم الحديث: 593).

([3]) انظر: لسان العرب لابن منظور 8/ 6.

([4]) انظر: الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي ص40.

([5]) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص86.

([6]) الاعتصام 1/ 43.

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: حكم البدعة:

ذكر بعض العلماء أن البدع أنواع، منها الحسنة ومنها السيئة، أو محمودة ومذمومة، حدَّث أبو نعيم (ت: 430هـ) عن الشافعي (ت: 205هـ) قال: "البدعة بدعتان، بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم. واحتج بقول عمر بن الخطاب ﷺ في قيام رمضان: نعمت البدعة هي"[1]. لكن الصحيح أن هذا التقسيم مبني على المعنى اللغوي للبدعة. أو على أن لفظ البدعة يطلق على مفهومين: أحدهما: ما خالف الكتاب السنة، كصوم يوم العيدين وإيام التشريق، والثاني: ما لم يرد فيه نصٌّ بل سُكت عنه، ففعله المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ، فقول الشافعي إذن محمول على المفهوم الثاني[2]. وهناك تقسيمات أخرى للبدعة، كتقسيمها إلى بدعة فعلية كالاحتفال بالمولد النبوي، وتَركية كترك الزواج[3]. وحقيقية وإضافية، فالحقيقية: هي التي لم يدل عليها دليل شرعي مثل القول إنكار الاحتجاج بالسنة، أما الإضافية فهي التي لها أصل في الشريعة، مثلا الذكر الجماعي[4].

وبالتالي: فإن حكم البدعة (بمعناها الاصطلاحي الدقيق الذي ذكره الشاطبي): محرمة ومذمومة في الدين؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"[5]. وكان النبي ﷺ يحذِّر أصحابه من البدع في خطبه، فقد صحَّ أنه ﷺ كان إذا خطَبَ يقول: "أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"[6].

([1]) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 9/ 113. وانظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي 3/ 22- 23. والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص91- 92. وحسن المقصد في عمل المولد للسيوطي ص51- 52.

([2]) انظر: الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ ص26.

([3]) انظر: الاعتصام للشاطبي 1/ 51. والإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ ص30.

([4]) انظر: الاعتصام للشاطبي 2/ 127- 128.

([5]) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (رقم الحديث: 2550). وأخرجه مسلم، كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم الحديث: ١٧١٨).

([6]) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (رقم الحديث: 867).

ISSN : 2410-1818

ثالثًا: الأذكار المبتدعة:

لا شك أن الأذكار -كغيرها من العبادات- دخلها الغلو والابتداع عند بعض الطوائف، إن في صيغتها، وإن في عددها، وفيما يلي مظاهر الابتداع التي حصلت عند بعض المسلمين، في الأذكار:

أ- التزام صيغة معينة للأذكار دون دليل صحيح: فمن الناس من يخترع صيغة معينة للذكر، ويلزم نفسه به، أو به يوصى الناس. مثل الأوراد والمأثورات التي يتعلق بها بعض الصوفية[1]، ويرتبون عليها الأعاجيب من الأجور والفضل. مثل صلاة الفاتح لما أغلق عند التجانية[2]، وصيغتها: "اللهم صلِّ على محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني الماثلة لكل متعرض من البحور والأواني، صراطك التام الأسقم لا يدركه دارك، ولا يلحقه لاحق"[3]. ويرتبون الأجور المضاعفة على بعض أذكارهم، كما يقول صاحب كتاب (جواهر المعاني) عن أوراد التجاني (ت: 1230هـ)، ومنها: صلاة الفاتح لما أغلق "أن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، أو أن المرة الواحدة منها تعدل كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر، ومن كل دعاء كبيرًا أو صغيرًا، ومن القرآن ستة آلاف مرة"[4]. أما الحرز اليماني، فيقول عنه: "في المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان، وقيام ليلة القدر، وعبادة سنة"[5].

ب- التزام عدد معين من الذكر دون دليل صحيح، ومن قرأ في كتب الأوراد الصوفية يجد الكثير من ذلك[6].

([1]) الصوفية: هذا اللفظ لم يشتهر الكلام به إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على طائفة انتشرت في العالم الإسلامي، ابتدأ أمرها بزهد وكثرة تعبد، ثم تأثرت بالفلسفات الهندية والبوذية والفارسية، حتى ظهر فيها اعتقادات كفرية كالحلول ووحدة الوجود. (انظر: الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى 11/ 5 وما بعدها. والرسالة القشيرية للقشيري ص279 وما بعدها، والموسوعة الإسلامية العامة ص386 وما بعدها).

([2]) التجانية: طريقة صوفية نشأت على يد أحمد التجاني في الجزائر، ثم انتشرت على يد أتباعه في شمال وغرب إفريقية. ولها تاريخ في خدمة الاستعمار الفرنسي في القرنين الميلاديين: التاسع عشر والعشرين. (انظر: التجانية للدكتور: علي آل دخيل الله ص62 وما بعدها).

([3]) رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي 2/ 211.

([4]) نفس المصدر ص100.

([5]) نفس المصدر والصفحة.

([6]) انظر مثلًا: أوراد وأذكار الطريقة الشاذلية لعلي جمعة ص18- 19. والقواعد المرعية لأبي الهدى الصيادي ص44 وص61. وجواهر المعاني لعلي حرازم ص92. والأوراد القادرية ص13.

ISSN : 2410-1818

ج- التزام هيئة معينة عند الذكر: فنجد الطريقة التجانية مثلًا تذكر آدابًا للذكر، منها ما هو مخالف للاعتقاد: كقولهم بأن يميل خيال شيخه بين عينيه، وهذا من آكد الآداب"[1]. ومنها ما يكون من قبيل التكلف، فيكون الإلزام به واعتقاد التقرب بذلك بدعة؛ كذكرهم من آداب الذكر: الجلوس متربعًا، أو كجلوس الصلاة، وأن يضع راحتيه على فخذيه، وأن يكون المكان مظلمًا، وعدم شرب الماء أثناء الذكر أو بعده إلا أن يكون بعد نصف ساعة[2].

د- الذكر الجماعي، وهذا مما انتشر عند كثير من المسلمين[3]، وقد نصَّ غير واحد من العلماء على بدعيته، قال الشاطبي: "ومنها التزام الكيفيات والهيئات المعينة؛ كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد"[4].

ه-تضمين الذكر كلمات غير مفهومة، كما ورد في بعض أوراد الطريقة القادرية[5]: ".. يا الله يا الله يا الله بصعصع صعصع ذي البهاء والنور التام، بسهسوب سهسوب ذي العز الشامخ، بطهطهوب بطهطهوب لهوب لهوب يا الله يا الله يا الله..."[6].

و- ترديد الاسم المفرد (الله، الله)، ذكر العلماء أنها من البدع. قال شيخ الإسلام: "أما الاسم المفرد مُظهرًا أو مضمرًا فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر، ولا أمر ولا نهي. ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله ﷺ، ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة ولا حالًا نافعًا، وإنما يعطيه تصورًا مطلقًا لا يحكم عليه بنفي ولا إثبات، فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه، وإلا لم يكن فيه فائدة. والشريعة إنما تشرع من الأذكار

([1]) رماح حزب الرحيم لعمر الفوتي 2/ 4.

([2]) رماح حزب الرحيم 2/ 5- 6.

([3]) انظر مثلًا: القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية لأبي الهدى الصيادي ص47. وأوراد وأذكار الطريقة الصديقية الشاذلية لعلي جمعة ص18.

([4]) الاعتصام للشاطبي 1/ 46. وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة 24/ 238.

([5]) الطريقة القادرية تنسب إلى عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني المتوفى سنة 561هـ. وله طريقة مبتدعة في الأوراد والسماع وصلوات الأيام والليالي، لكن أتباعه أضافوا إلى الطريقة بدعًا أشد. وتنتشر الطريقة في عدد من البلاد الإسلامية، في آسية وإفريقية. (انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية للدكتور سعيد القحطاني ص440 وما بعدها. والطرق الصوفية للدكتور عبد الله السهلي ص88- 89).

([6]) الأوراد القادرية لعبد القادر الجيلاني ص57. وعلَّق د. عامر النجار على مثل هذه الكلمات غير المفهومة بقوله: "عبارات ممتزجة بحروف لا يَدري معناها إلا من أفاض الله عليه المعرفة والأسرار". (الطرق الصوفية في مصر ص178 حاشية 166).

ISSN : 2410-1818

ما يفيد بنفسه، لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره. وقد وقع بعض من واضب على هذا الذكر في فنون من الإلحاد[1] وأنواع من الاتحاد"[2].

وتعليل بدعية الصور السابقة: أن "الأصل في الأذكار العبادات التوقيف، وألَّا يعبد الله إلا بما شرع"[3]. قال شيخ الإسلام: "باستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع"[4].

إذن: يجب على المسلم أن يلتزم بالسُنَن والأدعية المأثورة والمشروعة ويتجنب الأذكار المبتدعة. وعليه أن يكون حذرًا وواعيًا تجاه بعض الأذكار والأدعية غير المأثورة.

المبحث الأول: آثار الذِّكر الإيمانية

تبين في المبحث السابق شيء من فضائل ذكر الله تعالى. وأثر الشيء: "حصول ما يدل على وجوده"، كما قال الراغب الأصفهاني[5]. ولا ريب أن ذكر الله تعالى من الأمور الأساسية في حياة المسلم، وله تأثير كبير في تقوية إيمانه وتجديده، كما قال النبي ﷺ: "إِنّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ"[6]. وتتبع تلك الآثار من اليقين الجازم بوجود الله وعظمته، والثقة العميقة بقدرته وعدله. ومن هذا الإيمان تنمو مشاعر السكينة والاستقرار النفسي. وللأذكار تأثير في تنمية القيم والأخلاق الحسنة؛ لأن الإنسان عندما يلتزم بها ويعكف عليها يتمثل مراقبة الله تعالى، وبالتالي يحرص على عمل الخير وتجنب السلوك الضار. كما تساهم الأذكار في بناء شخصية متوازنة ومجتمع مترابط وسليم، وهي أداة قوية لتحقيق السعادة والاستقرار في الحياة.

([1]) الإلحاد: أصله من الميل والعدول عن القصد، ويطلق على الظلم، والشرك بالله وعلى الشك فيه، كما يطلق على التعطيل في أسماء الله تعالى وصفاته. (انظر: لسان العرب لابن منظور 3/ 388. والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 2/ 577).

([2]) العبودية لابن تيمية ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد 10/ 226- 227. والاتحاد: الانفراد، أو هو تصيير الشيئين واحدًا، أو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيران شيئًا واحدًا. ويفسره الصوفية بأنه شهود الوجود الحق الواحد المطلق. (انظر: لسان العرب لابن منظور 3/ 448- 449. والتعريفات للجرجاني ص10.).

([3]) فتاوى إسلامية جمع: محمد المسند 4/ 178.

([4]) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد 29/ 16.

([5]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 1/ 10.

([6]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: رواته ثقات، كتاب الإيمان، (رقم الحديث: 5). ووافقه الذهبي في التلخيص.

ISSN : 2410-1818

وفي هذا المبحث حديث عن أثر ذكر الله تعالى في تقوية الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر. وتفصيل ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: آثار الذِّكر المتعلقة بالإيمان بالله ﷻ

لا ريب أن الإيمان والعمل الصالح مصدر للقوة والسكينة التي تميز المسلم. وهو أساس لبناء حياة مليئة بالسعادة والرضا، ويسهم في إقامة حياة طيبة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿**مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ [النحل: 97]. ويمكن الحديث عن آثار الذكر المتعلقة بالإيمان بالله تعالى في المسائل التالية:

المسألة الأولى: تقوية الإيمان بالله تعالى:

فذكر الله تعالى يقوي إيمان العبد بالله تعالى، ويجعله أكثر إقبالًا على الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا**﴾ [الأنفال: 2]. قال السدي (ت: 127ه): "هو الرجل يريد أن يظلم، -أو قال يهمّ بمعصية-، فيقال له: اتق الله، فيجِلُ قلبه"[1]. والآية من الشواهد على ما قرره أئمة أهل السنة من زيادة الإيمان. حيث بيَّن ذلك ابن كثير (ت: 774هـ) في تفسيره[2]. وفي هذا السياق يمكن ذكر الحديث المخرَّج في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ: (وذكر منهم) رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[3]. قال الربيع بن أنس (ت: 139هـ) عن بعض أصحابه: "علامة حبِّ الله كثرة ذكره، فإنك لن تحب شيئًا إلا أكثرت ذكره. وعلامة الدين الإخلاص لله"[4]. وحبُّ الله تعالى من العبادات القلبية، فهو من أسباب زيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ**﴾ [البقرة: 165]. قال ابن رجب: "ذكر المحبين على خلاف ذكر الغافلين: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ**﴾ [الأنفال: 2]"[5]. كما استدل بالحديث السابق على هذا المعنى، أي: أن في ذكر الله تعالى من العبادات التي يزيد بها الإيمان: محبة الله تعالى، والخشوع له، والبكاء من خشيته، والتوكل عليه[6]. وفي

([1]) ذكره ابن كثير في تفسيره 4/ 12.

([2]) انظر: نفس المصدر والصفحة.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، (رقم الحديث: 6114). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (رقم الحديث: 1031).

([4]) ذكره المروزي في تعظيم قدر الصلاة 2/ 678.

([5]) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص935.

([6]) انظر: نفس المصدر والصفحة.

ISSN : 2410-1818

الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173][1]. قال ابن جرير الطبري: "إنما وصف الله تعالى نفسه بذلك، لأن الوكيل في كلام العرب هو: المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره. فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات، قد كانوا فوَّضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه؛ وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال: ونعم الوكيل الله تعالى لهم"[2].

والحاصل: أن من آثار ذكر الله تعالى: زيادة الإيمان بالله تعالى؛ لأن فيه أنواعًا من العبادات القلبية والبدنية التي يحصل بها زيادة الإيمان وتقويته في نفس المؤمن.

المسألة الثانية: الثبات على الدين:

فإن ذكر الله تعالى من أعظم وسائل الثبات على دين الله ولا سيما وقت الفتن. ولهذا شرع لنا التعوذ بالله من أربع في كل صلاة، فقال ﷺ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[3]. وقال النبي ﷺ للبراء بن عازب رضي الله عنه: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا"[4].

المسألة الثالثة: تعظيم الله تعالى وتوحيده:

فذكر الله تعالى ينمي في الذاكر تعظيم الله تعالى وإجلاله وتوحيده يظهر ذلك في إهلاله ﷺ بالتوحيد عندما حجّ[5]، لذلك كان نبينا ﷺ أعرف الناس بربه ﷻ وأكثرهم تعظيمًا له وذكرًا واستغفارًا، وسبق بعض الآثار الدالة على ذلك في صدر هذا البحث[6]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما

([1]) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾، (رقم الحديث: 4288).

([2]) تفسير الطبري 2/ 364.

([3]) سبق تخريجه.

([4]) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾. (رقم الحديث: 7050). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (رقم الحديث: 2710).

([5]) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب التلبية، (رقم الحديث: 1474). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (رقم الحديث: 1218).

([6]) انظر: ثانيًا من التمهيد.

ISSN : 2410-1818

قال: كان النبي ﷺ إذا قلم من الليل يتهجد، قال: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. ولَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنّ. وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنّ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"[1]. وفي هذا الدعاء من التوحيد، والاعتراف بحقوق الله تعالى، والثناءٌ عليه، والإقرار بوعده ووعيده[2].

المسألة الرابعة: معية الله تعالى:

صحَّ في الحديث أن الله ﷻ مع الذاكرين، فما أعظمها من فضيلة تكون لهم، والله تعالى معهم بحفظه ونصرته. وأي جائزة أسمى من أن يذكره الله تعالى في ملئه الأعلى. جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "يقولُ اللَّهُ تَعالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[3]. تحدث أبو العباس القرطبي عن معنى معيته سبحانه، أي أنه لا تخفى عليه خافية، كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُم أَينَ مَا كُنتُم**﴾ [الحديد: 4]. وتأتي بمعنى الحفظ والنصر، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ**﴾ [طه: 46]. قال: "ومن كان هكذا كان الله له أنيسًا إذا ناجاه، ومجيبًا إذا دعاه، وحافظًا له من كل ما يتوقعه ويخشاه، ورفيقًا به يوم يتوفاه، ومُحِلًّا له من الفردوس أعلاه"[4].

والخلاصة أن ذكر الله تعالى (ومنه تلاوة القرآن الكريم والدعاء وسائر الأذكار المطلقة والمقيدة) لها أثر بيّن في تقوية الإيمان بالله تعالى، وتوحيده وتعظيمه ومعيته وحفظه.

([1]) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾. (رقم الحديث: 1069). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (رقم الحديث: 769).

([2]) انظر: فتح الباري لابن حجر 4/ 303.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾، (رقم الحديث: 6970). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم الحديث: 2675).

([4]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي 7/ 7.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المتعلقة بالإيمان بالملائكة والكتب والرسل

لا ريب أن الدعاء والذكر يقويان الإيمان بالملائكة والكتب والرسل -عليهم السلام-، وهذا المبحث يتناول هذا الموضوع من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: آثار الذكر المتعلقة بالإيمان بالملائكة:

يحسن في بداية المسألة التعريف بجنس الملائكة، فهم خَلْق من خلق الله تعالى، خلقهم سبحانه من نور، ولهم قدرة على التشكل[1]، وهم عباد لله تعالى، لا يعصون أمره كما أخبرنا عنهم بقوله: ﴿**لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ**﴾ [الأنبياء: 27]. ويمكن الحديث عن آثار الذِّكر المتعلقة بالإيمان بالملائكة عبر تتبع ما لهم من أعمال:

أولًا: من الملائكة من هو موكل بحفظ بني آدم، كما قال تعالى: ﴿**لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِۦ يَحفَظُونَهُۥ مِن أَمرِ ٱللَّهِ**﴾ [الرعد: 11]. والمعقبات: الملائكة التي تعتقب على العبد، لحفظه من الحوادث، ولكتابة أعماله فملائكة بالليل وملائكة بالنهار[2]. قال مجاهد (ت: 104هـ): "ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال الملك: وراءك. إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه"[3]. وقد شرعت بعض أذكار الليل والنهار لحفظ الإنسان من أي ضرر يصيبه، كما في حديث: "أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لم تَضُرَّكَ[4]. فإذا أقبل المؤمن على الآخرة، بشرته الملائكة، وثبتته. قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱستَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحزَنُواْ وَأَبشِرُواْ بِٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: 30]. جاء في تفسير الآية: "قوله: ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ**﴾ أي: عند الموت، ويقال عند البعث. في التفسير: أنه إذا بعث العبد تلقاه الملكان اللذان كانا يحفظانه ويكتبان عليه، ويقولان له: لا تخف ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي كنت توعد، ولا يهولك الذي تراه، فإنما أريد به غيرك"[5]. بل قد ورد أن الملائكة تبشر المؤمنين في مواطن غير مواطن الآخرة، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: "أتى جبريل النبي ﷺ،

([1]) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي 1/ 497. ولوامع الأنوار البهية للسفاريني 1/ 446- 447.

([2]) انظر: تفسير الطبري 4/ 410. وتفسير ابن كثير 4/ 437.

([3]) ذكره ابن كثير في تفسيره 4/ 438.

([4]) سبق تخريجه.

([5]) تفسير السمعاني 5/ 50.

ISSN : 2410-1818

فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ"[1].

ثانيًا: من الملائكة من يقصدون مجالس الذكر، كما في الحديث المخرَّج في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ للَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قال: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قال: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قال: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قال: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قال: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قال: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قال: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قال: يَقُولُ: فَما يَسْأَلُونَنِي؟ قال: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قال: يُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُون: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا. قال: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَها طَلَبًا، وأَعْظَمَ لَهَا رَغْبَةً. قال: فَمِمَّ يَتَعَوذُونَ؟ قال: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قال: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُون: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قال: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قال: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قال: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[2]. قال أبو العباس القرطبي: "مجالس العلم والتذكير، وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله ﷺ، وأخبار السلف الصالحين، وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين، المبرأة عن التصنع والبدع"[3]. لكن ابن حجر يميل إلى أن المجالس المذكورة في الحديث لا تشمل المجالس التي يُتدارس فيها العلم. قال: يؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر، وأنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما، وعلى تلاوة كتاب الله ﷻ وعلى الدعاء بخيري الدنيا والآخرة. وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر. والأشبه: اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حَسب. وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى"[4].

([1]) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، (رقم الحديث: 3609). وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل خديجة رضي الله عنها، (رقم الحديث: 2432).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، (رقم الحديث: 6045). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، (رقم الحديث: 2689).

([3]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي 7/ 11.

([4]) فتح الباري لابن حجر 19/ 455.

ISSN : 2410-1818

ثالثًا: وهو مناسب للفقرة السابقة، فإن من الملائكة من يستغفر للمؤمنين ويدعو لهم، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩**﴾ [غافر: 7- 9]. قال مطرف بن عبد الله (ت: 95هـ): "وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغشَّ عباد الله لعباد الله الشيطان، وتلا هذه الآية"[1]. وقال خلف بن هشام (ت: 229هـ): "كنت أقرأ على سليم بن عيسى (ت: 188هـ) فلما بلغت: ﴿**وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ بكى، ثم قال: يا خلف، ما أكرم المؤمن على الله، نائمًا على فراشه، والملائكة يستغفرون له"[2].

ويتضح مما سبق أن ذكر الله ﷻ يسهم في إيمان المؤمن بالملائكة الكرام من وجوه:

- استشعار نعمة الله ﷻ وعنايته بابن آدم في وجود الحفظة من الملائكة، ولزوم الأذكار الشرعية الثابتة.
- مراقبة النفس، والحياء من الله تعالى ومن ملائكته، والاستغفار عند وقوع المعصية، أو التقصير في الطاعة.
- الحرص على أداء العبادات والطاعات، وخاصة مجالس الذكر؛ لأنها مجالس تحفها الملائكة.
- الفرح والاستبشار باستغفار الملائكة للمؤمنين، ودعائهم لهم.

المسألة الثانية: أثر الذِّكر في الإيمان بالكتب:

مما استقر عند المسلمين أن الإيمان بالكتب من أركان الإيمان التي يجب على المسلم الإيمان بأنها منزلة من عند الله تعالى، أنزلها لإقامة دينه وشرعه في الأرض. ولا ريب أن أفضلها وأعظمها: القرآن الكريم، وهو أفضل الذكر عامة، وتلاوته هي أفضل الأذكار[3]. ويمكن الحديث عن أوجه الإيمان بالكتب فيما يلي:

أولًا: الدعاء والذكر يقويان الإيمان بالكتب السماوية؛ ولا سيما القرآن الكريم، إذ هو الكتاب الباقي الذي لم يقع فيه تحريف أو تبديل أو نسخ. وأنها جميعًا من عند الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلۡنَا إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ**﴾ [المائدة: 48]. وأخبرنا ﷻ في كتابه عما حصل لمن أطاع أمره، ومن خالف شرعه، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا**

([1]) ذكره أبو عبد الله القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) 18/ 332.

([2]) نفس المصدر 18/ 333.

([3]) انظر: الأذكار النووية ص101.

ISSN : 2410-1818

كَانُواْ بِهِۦ يَستَهزِءُونَ ١٠ قُل سِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: 10- 11]. والقرآن الكريم يدعو إلى التفكر في آيات الله تعالى الكونية، قال تعالى: ﴿قُل سِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ فَٱنظُرُواْ كَيفَ بَدَأَ ٱلخَلقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشأَةَ ٱلأٓخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِيرٞ﴾ [العنكبوت: 20]. فقراءة القرآن بتدبر وتفكر له أثره في اليقين بمكانة القرآن الكريم من بين سائر الكتب السماوية، كما له أثره في الالتزام بشرع الله تعالى وترك مخالفته.

ثانيًا: تأكيد الإيمان بالكتب السماوية وأنها منزلة من عند الله تعالى؛ في الأدعية والأذكار. وذلك في مثل الدعاء عند النوم: "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِه، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ"[1].

ثالثًا: استشعار نعمة الله علينا بالتخفيف عن هذه الأمة من الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلنا، واللجوء إلى الله ﷻ، وسؤاله ألَّا يعاملنا كما عاملهم. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ وَإِن تُبدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُم أَو تُخفُوهُ يُحَاسِبكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب. فقالوا: أي رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة. وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول ﷺ: "أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذَلَّت بها ألسنتهم. فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلمُؤمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ ٱلمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ"[2]. وبقي هذا الدعاء العظيم في الآيتين يكرره المسلمون

([1]) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (رقم الحديث: 2713).

([2]) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُم أَو تُخفُوهُ﴾، (رقم الحديث: 125).

ISSN : 2410-1818

حتى يومنا هذا؛ لأنه من السنة، حيث ورد في فضل تلك الآيتين الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[1].

ومما سبق تبين أن للذكر آثار في إيمان المسلم بالكتب عامة وبالقرآن خاصة، ويمكن تلخيص تلك الآثار فيما يلي:

- الذكر يقوي الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى، ولا سيما القرآن الكريم الذي تعبدنا الله تعالى بتلاوته، وتدبر معانيه.
- بعض الأذكار فيها التأكيد على الإيمان بالكتب السابقة كما فيها التأكيد على الإيمان بالقرآن الكريم.
- الأذكار تشعر المسلم بنعمة الله تعالى على المسلمين في رفع الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة.

المسألة الثالثة: آثار الذِّكر المتعلقة بالإيمان بالرسل عليهم السلام:

الإيمان بالرسل -عليهم السلام- هو أحد أصول الإيمان التي لا يتم إيمان المرء إلا به، وللذِّكر عمومًا ولقراءة القرآن خصوصًا أثر في تعزيز الإيمان بالرسل، ولا سيما نبينا محمد ﷺ، ويمكن الحديث عن هذه الآثار فيما يلي:

أولًا: أثر الذِّكر في التأكيد على الإيمان بالرسل عليهم السلام، يتضح ذلك بالنظر في هذا الذكر الذي سنَّه لنا رسول الله ﷺ، وهو قوله إذا أصبح: "أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[2]. فهذا الذكر يؤكد على الإيمان بإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ومن آمن بهما، فقد آمن بغيرهما من الأنبياء والرسل، ولذلك فإن مما يتضمنه الإيمان بالرسل: الإيمان بأنهم جميعًا مرسلون من عند الله، إذ الأنبياء جميعًا يدعون لعبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

ثانيًا: دلَّت النصوص على الترغيب في أدعية دعا بها بعض الأنبياء السابقين، فاستجاب الله لها، وشرعها لنا رسول الله ﷺ، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ

([1]) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، (رقم الحديث: 4472). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، (رقم الحديث: 807).

([2]) أخرجه أحمد في مسنده، عن عبد الرحمن بن أبزى، (رقم الحديث: 15360). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم الحديث: 1). وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم: 4674).

ISSN : 2410-1818

قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ"[1]. وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173][2].

ثالثًا: الإكثار من الذكر وصية رسولنا ﷺ، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ"[3]. وقد سنَّ لنا رسول الله ﷺ أنواعًا من الأذكار. فعند النوم ذكر، وعند الاستيقاظ ذكر، وعند الخروج من المنزل ذكر، وفي الصبح ذكر، وفي المساء ذكر، وفي المجالس ذكر، وبعد الصلاة (وهي ذكر) شرع الذكر. وهو القدوة ﷺ، فالمسلم وهو يذكر الله إنما يقتدي بالنبي ﷺ ويتبع سنته.

ويمكن بعد هذا العرض تلخيص الآثار الإيمانية المتعلقة بالإيمان بالرسل في النقاط التالية:

- تقوية الإيمان بالرسل والأنبياء ولا سيما عند قول بعض الأذكار التي فيها ذكرهم.
- الدعاء بأدعية الأنبياء والرسل، والتي جاءت في النصوص الصحيحة في القرآن الكريم والسنة والنبوية.
- الاقتداء والاتباع لنبينا ﷺ، والذي كان لا يفتأ يذكر الله تعالى في كل حين.

المطلب الثالث: آثار الذِّكر المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والقدر

تقدمت بعض آثار الذِّكر المتعلقة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهاهنا حديث عن الآثار المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والقدر خيره، ويمكن سياقه في مسألتين:

المسألة الأولى: الآثار المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر:

ما من شك أن من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، ويتضمن هذا الأصل أمورًا، منها: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، والإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار. وللأدعية والأذكار المطلقة أو اليومية نصيب في تقوية الإيمان باليوم الآخر، يحسن سردها فيما يلي:

أولًا: سؤال الله الجنة والتعوذ به من النار: قال تعالى في صفة المؤمنين المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 16]. وقال تعالى في صفة عباده المؤمنين:

([1]) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر (رقم الحديث: 3375). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 7700).

([2]) سبق تخريجه.

([3]) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، (رقم الحديث: 3375). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم 7700).

ISSN : 2410-1818

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصرِف عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَاءَت مُستَقَرّا وَمُقَاما﴾ [الفرقان: 65-66][1]. وكان من هديه ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت قال: "اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ"[2]. وقال النبي ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُوَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"[3]. فالدعاء بالمغفرة والنجاة من العذاب والنار يوم القيامة؛ له فضل عظيم، وأثر في تعزيز الإيمان باليوم الآخر.

ثانيًا: مشروعية زيارة القبور والصلاة على الميت والدعاء له: فالموت أول منازل الآخرة. وفي شهود الجنازة ثوابًا وتذكيرًا بالآخرة، وهي من العمل الداخل في مسمى الإيمان. ترجم البخاري (ت: 256ه) أحد أبواب كتاب الإيمان بـ "اتباع الجنائز من الإيمان"[4]، ساق فيه حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ. كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ. وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ"[5]. وكان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة قال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ"[6]. وعن عوف بن مالك ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ.

([1]) انظر في تفسير الآيات: تفسير الطبري 5/ 483 وما بعدها. وزاد المسير لابن الجوزي ص1021 وما بعدها. وتفسير ابن كثير 6/ 121 وما بعدها.

([2]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب يضع يده تحت خده، (رقم الحديث: 1215)، واللفظ له. وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، (رقم الحديث: 3398). وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، (رقم الحديث: 5045). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (رقم الحديث: 4790).

([3]) أخرجه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، (رقم الحديث: 2572). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب من استجار بالله من النار ثلاث مرات وسأل الجنة ثلاث مرات، (رقم الحديث: 110). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (رقم الحديث: 6275).

([4]) انظر: صحيح البخاري 1/ 26.

([5]) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، (رقم الحديث: 47). وأخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، (رقم الحديث: 945).

([6]) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، كتاب الجنائز، باب ما يقول في الصلاة على الميت، (رقم الحديث: 1024). وأخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، (رقم الحديث: 3201). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، (رقم الحديث: 1079). وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، (رقم الحديث: 1498). والحديث صححه الألباني في سنن الترمذي.

ISSN : 2410-1818

وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، أو مِنْ عَذَابِ النَّارِ"[1] . وورد التصريح بالحكمة من زيارة القبور، فقال النبي ﷺ: "زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ"[2]. وكان النبي ﷺ يعلّم أصحابه إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ"[3] فيفهم من مجموع النصوص أن توجيه النبي ﷺ لزيارة القبور، والدعاء للأموات جميع تلك الأذكار والأدعية مما يقوي الإيمان باليوم الآخر في نفس المؤمن.

ثالثًا: مشروعية التعوذ من عذاب القبر قبل السلام من الصلاة، فقد قال ﷺ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[4].

رابعًا: تلاوة القرآن الكريم، حيث تضمنت آياته كثيرًا من أخبار اليوم الآخر، وما يقع فيه من أهوال. وهناك سور سميت باسمه، كما في سورة الواقعة والحاقة والقارعة.

والخلاصة: أن للأذكار والأدعية المسنونة أثر في تقوية الإيمان باليوم الآخر. كما أن تلاوة القرآن وتدبر معانيه تذّكر بهذا اليوم العظيم، وأنه واقع لا محالة، وعلى الإنسان أن يُعِد العدَّة له بالعمل الصالح.

المسألة الثانية: الآثار المتعلقة بالإيمان بالقدر خيره وشره:

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان التي لا يكتمل إيمان المرء إلا به، ففي حديث جبريل لما سأله عن الإيمان، قال النبي ﷺ: "وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[5]. والذِّكر والدعاء لهما أثر واضح في تقوية الإيمان بالقدر، ويمكن الحديث عن هذه المسألة في النقاط التالية:

أولًا: الأمر بالصبر عند وقوع المصائب والثناء على الصابرين والوصية ببعض الأذكار والأدعية عند وقوع المكاره: فإن الله تعالى أمر الله عباده بالصبر والمصابرة، قال ﷻ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 200]. كما أثنى ﷻ على الصابرين، وبشرهم بالهداية فقال: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِم**

([1]) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة، (رقم الحديث: 963).

([2]) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، (رقم الحديث: 1569) واللفظ له. وأخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب زيارة قبر المشرك، (رقم الحديث: 2034). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 3577).

([3]) أخرجه مسلم (رقم الحديث: 1620).

([4]) سبق تخريجه.

([5]) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر والساعة، (رقم الحديث: 8).

ISSN : 2410-1818

﴿صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 155- 157]. والإنسان لا بد أن تمر به مصيبة، فينبغي عليه الصبر والاسترجاع عند وقوعها. وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا"[1]. ولما للصبر من دلالة على الإيمان فقد ترجم البخاري لأحد أبواب كتاب القدر في صحيحه بـ "باب ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا﴾ [الأحزاب: 38]. ساق فيه حديث أسامة قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته، وعنده سعد وأُبَيّ بن كعب ومعاذ، أن ابنها يجود بنفسه، فبعث إليها: "لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلِلَّهِ مَا أَعْطَى، كُلٌّ بِأَجَلٍ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"[2].

ثانيًا: مشروعية الدعاء، فـ "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"[3]. وللدعاء تعلق بالإيمان بالقدر، فإنه أحد الأسباب المشروعة[4]، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ"[5]. ومعنى ذلك: أن العبد إذا وُفِّق للدعاء دفع الله عنه ما يخافه من نزول المكروه به"[6]. قال ابن القيم: "والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل. وهو سلاح المؤمن"[7]. وقال شيخ الإسلام: "وكل داعٍ شافعٍ دعا الله ﷻ وشفع؛ فلا يكون دعاؤه وشفاعته إلا بقضاء الله وقدره ومشيئته. وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة، فهو الذي خلق السبب والمسبب، والدعاء من جملة الأسباب التي قدَّرها الله ﷻ"[8]. فالدعاء (وهو من أجلِّ الأذكار المشروعة) يدفع البلاء، بل إنه أحد أسباب النجاة من النار، ولا عقوبة أشد منها؛ قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿إِنَّا كُنَّا

([1]) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، (رقم الحديث: 918).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا﴾، (رقم الحديث: 6228) 1224. أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، (رقم الحديث: 923).

([3]) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، (رقم الحديث: 1479). وأخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة البقرة (رقم الحديث: 2969). وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (رقم الحديث: 3828). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 3407).

([4]) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 3/ 105.

([5]) أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب، كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (رقم الحديث: 2139). وأخرجه ابن ماجه، مقدمة السنن، باب في القدر، (رقم الحديث: 90). وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 7687).

([6]) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري 6/ 289.

([7]) الداء والدواء لابن القيم ص12.

([8]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 1/ 131.

ISSN : 2410-1818

مِن قَبلُ نَدعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28]. فإنهم كانوا في الدنيا خائفين من ربهم مشفقين من عذابه وعقابه، يتضرعون إليه أن يقيهم عذاب النار، ويدخلهم الجنة. فاستجاب لهم وأعطاهم سؤلهم[1].

ثالثًا: مشروعية الاستخارة، فعن جابر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كالسورة من القرآن: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةَ أَمْرِي -أو قال: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي. وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أو قال: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ" ويسمي حاجته[2].

رابعًا: تعزيز مكانة الرضا عند المسلم: فمن الأذكار التي حثَّنا عليها نبينا ﷺ ما فيه بيان لثواب الرضا عن الله تعالى، وأوامره ونواهيه وأقداره.. أخرج أبو داود (ت: 275ه) في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رسُولًا، وَجبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[3]. ويصدِّق ذلك حديث النبي ﷺ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رسُولًا"[4].

خامسًا: الحث على التوكل، وهو من العبادات القلبية العظيمة، ففيه معنى الاستسلام لله تعالى. ووردت النصوص الصحيحة بأذكار فيها معنى التوكل، منها: قول حسبنا الله ونعم الوكيل، في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿**إِنَّ ٱلنَّاسَ قَد جَمَعُواْ لَكُم فَٱخشَوهُم فَزَادَهُم إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسبُنَا ٱللَّهُ وَنِعمَ ٱلوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: 173][5]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أَلَا أُعَلِّمُكَ -أو قال: أَلَا أَدُلُّكَ- عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنزِ الْجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا لِلَّهِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: أَسْلَمَ

([1]) انظر: تفسير ابن كثير 7/ 465.

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، (رقم الحديث: 6019).

([3]) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، (رقم الحديث: 1529). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 6428).

([4]) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان، (رقم الحديث: 34).

([5]) سبق تخريجه.

ISSN : 2410-1818

عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ"[1]. وقد سنَّ لنا رسو اللّه ﷺ من الأذكار ما يعين على التوكل. فقال ﷺ: "مَنْ قَالَ - يعني إذا خرج من بيته- : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ"[2].

والحاصل أن ذِّكر اللّه تعالى يظهر أثره في الإيمان باليوم الآخر والقدر في عدد من الأمور:

- تثبيت الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره في نفس المؤمن.
- التذكير بالإيمان بالبعث والجنة والنار والاستعداد للآخرة؛ من خلال استحباب شهود الجنازة، والذكر الوارد في الصلاة، ومشروعية زيارة المقابر، وما يقال هناك.
- الذكر والدعاء يعين المسلم على الصبر على المصائب، والرضا بأمر اللّه تعالى وأقداره.
- الذكر والدعاء يعززان الإيمان بالقدر؛ حيث يعينان المسلم على الثقة باللّه تعالى، وأنه لا يخرج شيء مشيئته وتقديره.
- تقوية الإيمان بالقدر من خلال مشروعية صلاة الاستخارة.
- الذكر يقوي توكل المؤمن على اللّه تعالى، واللجوء له والاستعانة به، كما يعزز إيمانه بالقدر.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للغفلة عن الأذكار

تبين من خلال المبحث السابق أن الأذكار والدعاء من العبادات التي رغَّب فيها الإسلام ورتَّب عليها الأجور العظيمة في الآخرة، وفيها من الفوائد الدنيوية: تقوية المسلم على مواجهة ما يعتريه في الدنيا، وجلب السكينة لقلبه، وحمايته مما يضره. وترك المسلم للذكر والدعاء يؤثر عليه سلبًا. وهذه الآثار هي موضوع هذا المبحث، لكن قبل الشروع في بيان الآثار السلبية للغفلة يحسن التعريف بالغفلة، وما يتصل بها من معانٍ، فـ:

فالغفلة: مصدر للفعل غَفَلَ، ويطلق على: الترك، والسهو الناتج عن قلة التحفظ والتيقظ، وعدم الفطنة[3]. قال تعالى: ﴿**وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَو تَغفُلُونَ عَن أَسلِحَتِكُم وَأَمتِعَتِكُم فَيَمِيلُونَ عَلَيكُم مَّيلَة وَٰحِدَة**﴾

([1]) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما لمن قال لا قول ولا قوة إلا بالله، (رقم الحديث: 13). وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح ولا يُحفظ له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 2614).

([2]) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته، (رقم الحديث: 3426). وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، (رقم الحديث: 5095). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا خرج من بيته، (رقم الحديث: 89). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 499).

([3]) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 2/ 469- 470. ولسان العرب لابن منظور 498- 499.

ISSN : 2410-1818

[النساء: 102]. وفي الحديث: "مَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ"[1]. ومعناه: "يشتغل به قلبه ويستولي عليه حتى يصير فيه غفلة"[2]. وفسَّرها ابن القيم بضدها وهو الذكر، مستشهدًا عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 205][3]. لكنه فرَّق بين الغفلة والنسيان، فقال: "والفرق بين الغفلة والنسيان: أن الغفلة ترك باختيار الغافل. والنسيان ترك بغير اختياره؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ ولم يقل: ولا تكن من الناسين. فإن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا يُنهى عنه"[4]. أما ابن عاشور (ت: 1393هـ) فقال: "الغفلة: انصراف العقل والذهن عن تذكر شيء بقصد أو بغير قصد، وأكثر استعماله في القرآن فيما كان عن قصد بإعراض وتشاغل. والمذموم منها ما كان عن قصد، وهو مناط التكليف والمؤاخذة، فأما الغفلة عن غير قصد فلا مؤاخذة عليها"[5]. والمقصود بالغفلة هنا: انشغال القلب وسهوه ونسيانه ذكر الله تعالى الواجب أو المستحب. وقد تكون مقصودة أو غير مقصودة.

وبما أن الغفلة حالة يتسبب فيها انشغال الإنسان عن ذكر الله؛ فمن المؤكد أن لها آثارًا سلبية؛ يناقشها هذا المبحث وهذه الآثار هي: الوقوع في المعاصي والإصرار عليها. وتثاقل الطاعات أو تركها. والهمّ والحزن والضيق. وتفصيلها في المطالب التالية:

المطلب الأول: الوقوع في المعاصي والإصرار عليها

من أبرز آثار الإعراض عن ذكر الله تعالى أو الغفلة عنه: الوقوع في المعاصي والآثام. ولا عجب، فمن لزم ذكر الله تعالى استحيا من معصيته، ومن غفل عن ذكره نازعته نفسه الأمارة بالسوء وشيطانه وزينا له المعاصي حتى يوغل فيها. ويمكن الحديث عن هذا الأمر في المسائل التالية:

المسألة الأولى: إلف المعاصي: فإن الغفلة عن الذكر تيسر الوقوع في المعصية، ولا تزال المعاصي بالعبد حتى يألفها ويحبها ويستحسنها، ويلتبس عليه معرفة الحق من الباطل، قال ابن القيم: "صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر؛ فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبًا على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور

([1]) أخرجه أبو داود، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، (رقم الحديث: 2859). وأخرجه الترمذي، كتاب الفتن، (رقم الحديث: 2256). وأخرجه النسائي، كتاب الصيد، باب اتباع الصيد، (رقم الحديث: 4309). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم: 6124).

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص675.

([3]) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 2/ 396.

([4]) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 2/ 405- 406.

([5]) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور 9/ 107.

ISSN : 2410-1818

المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلَمَ، فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه. فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ، وركبه الران، فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقًّا، ولا ينكر باطلًا، وهذا أعظم عقوبات القلب. وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى؛ فإنهما يطمسان نور القلب، ويعميان بصره. قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا**﴾ [الكهف: 28]"[1].

المسألة الثانية: تسلط الشيطان على العبد: فإن الإعراض عن ذكر الله تعالى سبب في تسلط الشيطان على الإنسان، وإغوائه بارتكاب المعاصي. قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ**﴾ [الزخرف: 36]. قال السعدي: "يخبر تعالى عن عقوبته لمن أعرض عن ذكره، فقال: "وَمَنْ يَعْشُ" أي يُعرِض ويصدّ. "عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ" الذي هو القرآن العظيم، الذي هو أعظم رحمة رحم بها الرحمن عباده، فمن قبلها فقد قَبِلَ خير المواهب، وفاز بأعظم المطالب والرغائب. ومن أعرض عنها وردَّها، فقد خاب وخسر خسارة لا يسعد بعدها أبدًا، وقيَّض له الرحمن شيطانًا مريدًا يقارنه ويصاحبه، ويعِدُه ويمنّيه، ويؤزّه إلى المعاصي أزًّا"[2]. كما أن الإنسان إذا غفل عن ذكر الله ضعفت نفسه، فتسلط عليه الشيطان؛ أرشدنا الرسول ﷺ إلى ذكر الله تعالى في بعض الأوقات، فقال ﷺ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"[3]. وقال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: 200].

المسألة الثالثة: الاستخفاف بالمعاصي والتقليل من شأنها: فإن من أثر كثرة الذكر في نفس المؤمن: الحياء من الله تعالى، فإن غلبته نفسه ووقع في خطيئة ذكر الله واستغفر منها. أما من غلبت عليه الغفلة، استهان بالمعاصي واستمرأها. كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "إنَّ المؤمن يرى ذنوبَه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجرَ يرى ذنوبَه كذبابٍ مر على أنفه فقال به هكذا"[4]. فاستصغار الذنوب والاستهتار بها وقلة ذكر الله تعالى من صفات المنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾ [النساء: 101]. قال ابن رجب: "ولهذا خُتمت سورة المنافقين بالأمر بذكر الله، وأن لا يُلهيَ

([1]) الوابل الصيب لابن القيم ص92.

([2]) تفسير السعدي ص902.

([3]) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، (رقم الحديث: 2018).

([4]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، (رقم الحديث: 5949).

ISSN : 2410-1818

المؤمن عن ذلك مال ولا ولد ، وأن من ألهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين"[1]. أما المؤمنون فقد شرع لهم نبيهم ﷺ الاستغفار والتوبة ، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: "رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهْلِي، وإسْرَافِي في أمْرِي كُلِّهِ، وما أنْتَ أعْلَمُ به مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي خَطَايَايَ، وعَمْدِي وجَهْلِي وهَزْلِي، وكُلُّ ذلكَ عِندِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ"[2]. وصحَّ أنا أبا بكر الصديق ﷺ قال للنبي ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: "قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[3].

والحاصل: أن الغفلة عن ذكر الله تترك أثارًا في صاحبها من الجرأة على المعاصي واستمرائها ، بل محبتها واستحسانها ، ما تجعله ملازمًا لها مدافعًا عنها. كما أن الغفلة عن الذكر سبب في تسلط الشياطين على الإنسان، وقد جاءت الشريعة بما يعصم الإنسان ويحميه منهم، من الأذكار المشروعة الواجبة أو المستحبة.

المطلب الثاني: تثاقل الطاعات أو تركها

تبين في المطلب السابق أثر من آثار الغفلة عن الذكر، ألا وهو الوقوع في المعاصي. وفي هذا المطلب حديث عن أثر آخر من آثار الغفلة عن ذكر الله تعالى، وهو عكس الأول، وله تعلق به. وهو التثاقل والتكاسل عن الطاعات، وذلك أن المسلم ما يزال يعالج نفسه في النهوض إلى الطاعات بأنواعها ، وقد علمنا النبي ﷺ أدعية تعين على القيام بالطاعات. ويمكن الحديث عن مظاهر الغفلة في تثاقل الطاعات فيما يلي:

المسألة الأولى: التكاسل عن الطاعات: وذلك أن الطاعات والقربات من الأمور التي قد لا تنشط لها النفس، فأما المنافقون فمن صفاتهم التي نصَّ عليها القرآن الكريم أنهم: ﴿**إِذَا قَامُواْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا**﴾ [النساء: 101]. فيجب الصبر على القيام بها ، ولذلك ذكر العلماء أن الصبر أنواع، منها: الصبر على الطاعة بالإخلاص فيها المحافظة على القيام بها على الوجه الأكمل[4]. وصحَّ أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الكسل، يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَأَعُوذُ

([1]) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص932.

([2]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت"، (رقم الحديث: 6035). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، (رقم الحديث: 2719).

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، (رقم الحديث: 5967). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (رقم الحديث: 2705).

([4]) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 2/ 165.

ISSN : 2410-1818

بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ"[1]. والكَسل: "ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله"[2]. والدعاء للتوفيق للطاعة سنة إبراهيم عليه السلام، فإن من دعائه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: 40]. كما سنَّ لنا رسول الله ﷺ دعاءً فيه الاستعانة بالله ﷻ على ذكره وشكره وحسن عبادته، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أخذ بيدي النبي ﷺ فقال: "يَا مُعَاذُ". قلت: لبيك. قال: "إِنِّي أُحِبُّكَ". قلت: وأنا والله أحبك. قال: "أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ"؟ قلت: نعم. قال: "قُلْ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[3]. فالشاهد من الحديث: الاستعانة بالله وحده، فإن طلب العون منه ﷻ على الطاعة والذكر والشكر، وكلها طاعات، قد يصيب الإنسان الكسل قبلها أو أثناءها، كما قال تعالى عن الصلاة: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]. ففيها مشقة، وهي شديدة ثقيلة[4]. ولا يزال العبد محتاج لعون الله تعالى له على لقيام بالطاعات على أكمل وجه.

المسألة الثانية: تضييع الأوقات بتوافه الأمور عن المهمات والأولويات: حيث يلاحظ أن الانشغال بتوافه الأمور يلهي عن معاليها، ولا سيما الأذكار المطلقة أو المقيدة. فيوجد في هذا الزمن خاصة من ينشغل عن الذكر بأمور إن لم تكن محرمة، فهي تافهة لا تقدم له خيرًا في دنيا ولا آخرة. ومنهم من يقضي الساعات يتصفّح وسائل التواصل الاجتماعي، أو الألعاب الإلكترونية، أو غيرها من الملهيات. فإذا دُعيَ للذكر أو الصلاة أو قراءة القرآن؛ استثقل الأمر، وأنكر على الناصح نصحه. والناظر في النصوص يعلم يقينًا أن أعمار الناس محل سؤال يوم القيامة، كما قال ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ. وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[5]. ولذلك على الإنسان أن يحذر صحبة الغافلين، فإن مجالسهم يكثر فيها اللغو والغيبة، ويقل فيها ذكر الله تعالى، فتكون عليهم حسرة. قال ﷺ: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ

([1]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من أرذل العمر، (رقم الحديث: 6010). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (رقم الحديث: 2706).

([2]) فتح الباري لابن حجر 9/ 68.

([3]) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب دعوات النبي ﷺ، (رقم الحديث: 690). وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، (رقم الحديث: 1522). وأخرجه النسائي في سننه، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، (رقم الحديث: 1303). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 7969).

([4]) انظر: تفسير الطبري 1/ 193. وتفسير ابن كثير 1/ 253.

([5]) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، (رقم الحديث: ٢٤١٧). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 7300).

ISSN : 2410-1818

يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم"[1]. قال الألباني (ت: 1420هـ): "دلَّ هذا الحديث الشريف -وما في معناه- على وجوب ذكر الله سبحانه، وكذا الصلاة على النبي ﷺ في كل مجلس، ودلالة الحديث على ذلك من قوله: "فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم" فإن هذا لا يقال إلا فيما كان فعله واجبًا وتركه معصية"[2]. قال ابن القيم في فوائد الذكر: "أن في الاشتغال بالذكر اشتغالًا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة، واللغو، ومدح الناس، وذمِّهم، وغير ذلك. فإن اللسان لا يسكت البتة؛ فإما لسان ذاكرٌ، وإما لسان لاغٍ، ولا بد من أحدهما. والنفس إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل"[3]. ولأهمية الانصراف إلى الذكر الواجب؛ جاء الأمر الجازم بذلك في صلاة الجمعة، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**﴾ [الجمعة: 9- 10].

المسألة الثالثة: النسيان: وهو أثر من آثار ترك الأذكار أو الإعراض عنه. والمقصود بالنسيان: "ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصدٍ حتى ينحذف عن القلب ذكره"[4]. قال تعالى: ﴿**ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾ [المجادلة: 19]. واستدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿**وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾ [الكهف: 24]. على مشروعية ذكر الله تعالى عند نسيان شيءٍ ما[5].

والخلاصة مما سبق: أن من الآثار السلبية للغفلة عن ذكر الله تعالى: تثاقل الطاعات، أو الكسل عن أدائها، أو التشاغل عنها باللهو واللعب، وفضول القول والعمل. فعلى المسلم أن يجعل ذكر الله تعالى شيئًا أساسيًا في حياته.

([1]) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. ومعنى قوله: ترة يعني حسرة وندامة. كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، (رقم الحديث: 3380). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم الحديث: 5607).

([2]) السلسلة الصحيحة للألباني 1/ 162 (بتصرف يسير).

([3]) الوابل الصيب لابن القيم ص198.

([4]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 2/ 634.

([5]) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ص847. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13/ 251. وتفسير ابن كثير 5/ 150. وأضواء البيان للشنقيطي 4/ 102.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: الآثار النفسية للغفلة عن الأذكار

كما أن للأذكار آثارًا مهمة في زيادة إيمان العبد بالله تعالى؛ فإن الإعراض عن ذكر الله تعالى آثار عاجلة وآجلة، وقد تقدم بعض تلك الآثار في المطلبين السابقين، وهذا المطلب يناقش الآثار النفسية للغفلة والإعراض عن ذكر الله ﷻ، ويحسن قبل الشروع في هذا المبحث بيان ما ثبت علميًا من الإيمان (أو التدين) يؤثر إيجابيًا في 84٪ من الحالات التي شملتها إحدى الدراسات الغربية، وهذا التأثير يشمل: الصحة النفسية والجسدية، والتقليل من العوارض السلبية كارتفاع ضغط الدم، أو الاكتئاب أو غيرها[1]. ولا شك أن ذكر الله تعالى أحد مظاهر الإيمان. وفي المسائل التالية حديث عن الآثار النفسية للغفلة عن الأذكار:

المسألة الأول: كثرة الهموم والأحزان: فالغفلة عن الأذكار تؤدي إلى كثرة الهموم والأحزان. وذكر ابن القيم من فوائد الذكر: أنه يزيل الهم والغمَّ عن القلب، ويجلب له الفرح والسرور[2]. وهو أهم ما يعالج به المهموم، كما يطرد الشيطان الذي يحرص على إشغال ابن آدم بالهم والحزن، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ**﴾ [المجادلة: 10]. والهموم والأحزان تلامس كل إنسان في حياته، فيحتاج الإنسان أن يستعيذ مما استعاذ منه النبي ﷺ: الهم والحزن حيث صحَّ أنه كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[3]. ولهذا يجب علينا ان نقاوم الغفلة ونتصدى لها بكل يقظة

المسألة الثانية: الشعور بالتفاهة والضياع[4]: فمن يُعرض عن الذكر (ولا سيما القرآن الكريم) فسيعاقب بمجموعة من العقوبات الدنيوية والأخروية؛ ومن العقوبات الدنيوية: الضيق والشقاء، وهذان متعلقان بشعور الإنسان بالضياع وأنه بلا قيمة. قال تعالى: ﴿**وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ**﴾ [طه: 124]. قال بعض المفسرين: المراد بالذكر القرآن والمواعظ، والمعيشة الضنك: الضيق والشدة ومعيشة السوء؛ لأنها في معاصي الله تعالى[5]. قال ابن عباس رضي

([1]) الإيمان والصحة النفسية (سلسلة مقالات مترجمة) للأستاذ الدكتور: سامر جميل رضوان انظر: ص2 وما بعدها.

([2]) انظر: الوابل الصيب لابن القيم ص94. وانظر: أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم لعبد الرزاق البدر ص6.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، (رقم الحديث: 6008). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (رقم الحديث: ٢٧٠٦).

([4]) انظر: الإيمان والصحة النفسية للدكتور سيد عبد الحميد مرسي ص52

([5]) انظر: تفسير مقاتل 3/ 44- 45. وزاد المسير ص921. وتفسير السعدي ص600- 601.

ISSN : 2410-1818

الله عنهما: "تضمَّن الله لمن قرأ القرآن واتَّبع ما فيه ألَّا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: 123]"[1].

المسألة الثالثة: الحيرة والشك"[2]: فإن الإنسان تأتيه من عوارض الحياة وتقلباتها ما يحتار معه، أو قد تحصل له شكوك، فأما المؤمن فإنه يفزع إلى إيمانه، وذكر ربه. وأما الغافل، فتظل الحيرة تعصف به ولا يجد له منها مهربًا. وكان من رحمة الله بالمسلمين أن شرع لهم ما يدفع عنهم الحيرة، كمشروعية صلاة الاستخارة. كما كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: "اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[3]. وقال الله ﷻ عن (وهو أفضل الذكر): ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: 82]. قال ابن كثير: "يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله"[4].

المسألة الرابعة: قسوة القلب: فإن ذكر الله تعالى يلين القلب، وضده الغفلة والإعراض عن الذكر تقسي القلب. قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: 22-23]. وشبَّه النبي ﷺ الذي يذكر الله بالحي، ومن لا يذكر الله بالميت، فقال: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ"[5]. وذكر ابن القيم من فوائد الذكر: أنه يبعث في القلب القوة والحياة[6].

([1]) تفسير الطبري طبعة دار هجر 16/ 161.

([2]) انظر: الإيمان والصحة النفسية للدكتور سيد مرسي ص62- 63.

([3]) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (رقم الحديث: 770).

([4]) تفسير ابن كثير 5/ 112.

([5]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، (رقم الحديث: 6044). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، (رقم الحديث: 799).

([6]) انظر: الوابل الصيب لابن القيم ص96. والتكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية للدكتورة: أمل غنيم ص124.

ISSN : 2410-1818

المسألة الخامسة: القلق والوحشة والخوف: فإن ذكر الله تعالى يجلب السكينة، والغفلة عنه تجلب القلق والوحشة والضيق. قال ابن القيم: "إن الغافل بينه وبين الله ﷻ وحشة لا تزول إلا بالذكر"[1]. فذكر الله تعالى يساعد في التخفيف من ضغط الحياة المعاصرة، والقلق بشأنها. فإنه يمنح قلب المؤمن الطمأنينة والسكينة والرضا: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ**﴾ [الرعد: 28]. والتوكل أحد علاجات القلق[2]، ومن الأذكار التي فيها معنى التوكل: "حسبنا الله ونعم الوكيل"[3].كما أن الذكر يزيل مظاهر العزلة والوحشة بين الناس[4]. فإن المتأمل في الحكمة من مشروعية إفشاء السلام بين الناس يلحظ البعد الاجتماعي لبعض الأذكار. فعن البراء بن عازب ﷺ قال: "أمرنا النبي ﷺ بسبعٍ: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار الْمُقْسِمِ"[5]. والمتأمل في فضل الأذكار كالآيتين الأخيرتين من سورة البقرة أنهما تكفيان الإنسان[6]؛ فالمتأمل في فضلهما يجد أن تركها يجلب الخوف[7].

والخلاصة أن من الآثار النفسية للغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى: الهم والحزن والقلق والخوف، وقسوة القلب، والحيرة والشك. فعلى المؤمن ألّا يجعل الغفلة تسيطر عليه، بل يحرص على الذكر بأنواعه المطلقة والمقيدة، من قراءة القرآن، والدعاء، والاستغفار، وأذكار الصباح والمساء وغيرها من الأذكار.

([1]) انظر: الوابل الصيب لابن القيم ص97.

([2]) انظر: الوقاية والعلاج للأمراض النفسية في السنة النبوية (بحث منشور) للدكتور: بدر العازمي والأستاذة: نجاة العازمي، ص97-98.

([3]) سبق تخريجه.

([4]) انظر: الأذكار وآثارها النفسية في القرآن الكريم دراسة موضوعية (رسالة ماجستير) لبشائر إسحاق العويري ص66.

([5]) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، (رقم الحديث: 5881).

([6]) سبق تخريج الحديث الوارد فيها.

([7]) انظر: التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية للدكتورة: أمل غنيم ص134.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

النتائج:

1- شرع الله الذكر لعباده لمصالح عديدة، ولما له من آثار على الفرد والجماعة.

2- ذكر الله تعالى يقوي الإيمان بالله تعالى وتعظيمه وتوحيده، ويثبت المسلم على دينه، وبالذكر تحصل معية الله تعالى.

3- ذكر الله تعالى يعزز إيمان المؤمن بالملائكة؛ فإن من نظر إلى أعمالهم دفعه ذلك إلى حرص على حضور مجالس الذكر، وإلى لزوم الأذكار الشرعية.

4- ذكر الله تعالى يقوي الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله، وثبت عن رسول الله ﷺ بعض الأذكار والأدعية التي تؤكد على الإيمان بالكتب.

5- جاء القرآن الكريم والسنة الصحيحة بأدعية وأذكار قالها الأنبياء والمرسلون، ولنا فيهم -ولا سيما نبينا ﷺ- أسوة حسنة.

6- جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة بأذكار وأدعية تؤكد على الإيمان باليوم الآخر، وتحث المؤمن على الصبر والرضا والإيمان بالقدر خيره وشره.

7- للغفلة أو الإعراض عن الذكر آثار سيئة على الإنسان، كالوقوع في المعاصي، ومحبتها. والتكاسل عن الطاعات، أو إضاعة الوقت فيما لا ينفع، وكثرة النسيان، وتسلط الهم على الإنسان، وشعوره بالضيق والشقاء، والحيرة والشك، وقسوة القلب، والقلق والوحشة والخوف.

8- في التمسك بالأذكار الشرعية صيانة لإيمان المؤمن وتقوية له. وبالإعراض عنها يحصل ضد ذلك من الشك والحيرة.

التوصيات:

1- الحرص والعناية بالإكثار من الذكر الثابت الصحيح في جميع الأوقات والأحوال.

2- عمل أبحاث ميدانية متخصصة في أثر الذكر في العلاج النفسي والعضوي.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. الإبداع في مضار الابتداع. لعلي محفوظ. تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد. (الرياض: مكتبة الرشد). ط1: 1421هـ- 2000م.
2. أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم. لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. (الرياض: دار الفضيلة). ط1: 1431 هـ.
3. الأدب المفرد. لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: المطبعة السلفية). طبعة 1375 هـ.
4. الأذكار النووية المسماة حلية الأبرار وشعائر الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار. ليحيى بن شرف النووي. عناية: بسم الجابي. (بيروت: دار ابن حزم). ط1: 1425 هـ - 2004م.
5. الأذكار وآثارها النفسية في القرآن الكريم دراسة موضوعية (رسالة ماجستير) لبشائر إسحاق العويري. إشراف: د. محمد يوسف الديك. كلية أصول الدين- جامعة الخليل- فلسطين. 1434 هـ - 2018م.
6. الاعتصام لإبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي. ضبط وتخريج: مشهور بن حسن آل سلمان. (عمَّان: الدار الأثرية). ط2: 1428 هـ - 2007م.
7. الأوراد القادرية. لعبد القادر الجيلاني. ضبط وتوثيق: محمد سالم بواب. (دمشق: دار الألباب). ط2: 1413 هـ - 1992م.
8. أوراد وأذكار الطريقة الصديقية الشاذلية لعلي جمعة. (القاهرة: الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع). بدون تاريخ نشر.
9. الإيمان والصحة النفسية. للدكتور سيد عبد الحميد مرسي. (القاهرة: مكتبة وهبة). ط1: 1415 هـ - 1994م.
10. الإيمان والصحة النفسية (سلسلة مقالات مترجمة) للأستاذ الدكتور: سامر جميل رضوان. الأرشيف العربي العلمي. 2018م.
11. الباعث على إنكار البدع والحوادث. لشهاب الدين أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي. تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد. (القاهرة: مكتبة مجد الإسلام). ط1: 2007م.
12. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي. تحقيق: محمد علي النجار. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية). ط3: 1416 هـ - 1996م.
13. التجانية. لعلي بن محمد آل دخيل الله السويلم. (الرياض: دار العاصمة). ط3: 1432 هـ - 2011م.
14. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط1: 1410 هـ - 1990م.

ISSN : 2410-1818

15. التعريفات. لعلي بن محمد الجرجاني. تحقيق: محمد المنشاوي. (القاهرة: دار الفضيلة). بدون تاريخ نشر.
16. تعظيم قدر الصلاة. لمحمد بن نصر المروزي. تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي. (المدينة النبوية: مكتبة الدار). ط1: 1406 هـ.
17. تفسير ابن الجوزي المسمى زاد المسير في علم التفسير. لجمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. (بيروت: المكتب الإسلامي). ط1: 1423 هـ - 2002م.
18. تفسير ابن عادل المسمى اللباب في علوم الكتاب. لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وشاركهما: د. محمد سعد رمضان حسن ود. محمد المتولي الدسوقي. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط1: 1419 هـ - 1998م.
19. تفسير ابن عاشور المسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور. (تونس: الدار التونسية للنشر). طبعة 1984م.
20. تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم. لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: سامي السلامة. (الرياض: دار طيبة). ط2: 1420 هـ - 1999م.
21. تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط1: 1421 هـ - 2000م.
22. تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن). لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. (بيروت: دار ابن حزم). ط1: 1441 هـ - 2019م.
23. تفسير الطبري طبعة الرسالة المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. بشار معروف وعصام الحرستاني. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط1: 1415 هـ - 1994م.
24. تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. عبد الله التركي. (القاهرة: دار هجر). ط1: 1422 هـ - 2001م.
25. تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: د. عبد الله التركي. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط1: 1427 هـ - 2006م.
26. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته. (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي). ط1: 1423 هـ - 2002م.
27. التكليف بأذكار الصباح والمساء وأثره على الصحة النفسية دراسة أصولية تطبيقية (بحث منشور). للدكتورة: أمل محمد مرسي غنيم. مجلة قطاع الشريعة والقانون- جامعة الأزهر- كلية الشريعة والقانون- العدد: 13- 2021/ 2022م.

ISSN : 2410-1818

28. تهذيب الأسماء واللغات. ليحيى بن شرف النووي. (بيروت: دار الكتب العلمية). بدون تاريخ نشر.
29. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. لعبد الرحمن ابن رجب. تحقيق: د. ماهر الفحل. (دمشق: دار ابن كثير). ط1: 1429 هـ - 2008م.
30. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: زائد النشيري. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط1: 1425 هـ.
31. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني. لعلي حرازم ابن العربي الفاسي. ضبط وتصحيح: عبد اللطيف عبد الرحمن. (بيوت: دار الكتب العلمية). ط1: 1417 هـ - 1997م.
32. حسن المقصد في عمل المولد. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط1: 1405 هـ - 1985م.
33. حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. (بيروت: دار الفكر). طبعة 1416 هـ - 1996م.
34. الحوادث والبدع. لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. ضبط وتعليق: علي الحلبي الأثري. (الدمام: دار ابن الجوزي). ط1: 1411 هـ - 1990م.
35. الداء والدواء. لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط1: 1429 هـ.
36. الرسالة القشيرية في علم التصوف. لعبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري. تحقيق: معروف مصطفى زريق. (بيروت: المكتبة العصرية). طبعة 1426 هـ - 2005م.
37. رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم. لعمر بن سعيد الطوري التجاني. ضبطه وصححه: د. عاصم الكيالي. (بيروت: دار الكتب العلمية). طبعة 2019م.
38. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد الفنون والمتنوعة الفاخرة. لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي. دار المنهاج، القاهرة. ط1: 1426- 2005م.
39. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني. (الرياض: مكتبة المعارف.
40. سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية). بدون تاريخ نشر.
41. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تصحيح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور آل سلمان. (الرياض: مكتبة المعارف). ط2: بدون تاريخ نشر.
42. سنن الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. لمحمد بن عيسى الترمذي. تصحيح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور آل سلمان. (الرياض: مكتبة المعارف). ط1: بدون تاريخ نشر.

ISSN : 2410-1818

43. سنن النسائي أحمد بن شعيب بن علي. تعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (الرياض: مكتبة المعارف). ط1: بدون تاريخ نشر.
44. شأن الدعاء. لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. (دمشق: دار الثقافة العربية). ط3: 1413 هـ - 1993م.
45. شرح الأذكار النووية المسمى: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية. لمحمد علي بن محمد علان. ضبط وتصحيح: عبد المنعم إبراهيم. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط1: 2004 هـ - 2004م.
46. الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية. للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني. (مكة المكرمة: مكتبة الفرقان). ط1: 1418 هـ - 1997م.
47. صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. لمحمد بن إسماعيل البخاري. ضبطه: د. مصطفى البُغا. (دمشق: دار ابن كثير). ط5: 1414 هـ - 1993م.
48. صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. (الرياض: دار طيبة). ط1: 1427 هـ - 2006م.
49. صحيح الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني. (بيروت: المكتب الإسلامي). ط3: 1408 هـ - 1988م.
50. صحيح سنن الترمذي. لمحمد ناصر الدين الألباني. (الرياض: مكتبة المعارف). ط1: 1420هـ-2000م.
51. الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها. للأستاذ الدكتور: عبد الله بن دجين السهلي. (الرياض: دار التوحيد). ط2: 1440 هـ - 2019م.
52. عمل اليوم والليلة. لأحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: د. فاروق حمادة. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط2: 1405 هـ - 1985م.
53. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء). ط1: 1426 هـ - 2005م.
54. فتح الباري فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد. (دمشق: دار الرسالة العالمية). ط1: 1434 هـ - 2013م.
55. القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية. لمحمد أبي الهدى الصيادي. تحقيق: أحمد رمزة أبي الهدى. دمشق. ط1: 1428 هـ - 2007م.
56. لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري. (بيروت: دار صادر). بدون تاريخ نشر.

ISSN : 2410-1818

57. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف). طبعة 1425 هـ - 2004م.
58. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (بيروت: دار الكتاب العربي). ط7: 1423 هـ - 2003م.
59. المستدرك على الصحيحين. لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. ومعه تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط2: 1422 هـ - 2002م.
60. مسند الإمام أحمد. تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي وإبراهيم الزيبق وعادل مرشد. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط1: 1419 هـ - 1999م.
61. المفردات في غريب القرآن. للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق: مركز الدراسات والبحوث مكتبة نزار الباز. (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز). بدون تاريخ نشر.
62. المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم. لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. تحقيق: محيي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزّال. (دمشق: دار ابن كثير). ط1: 1417 هـ - 1996م.
63. الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: أ. د. محمود حمدي زقزوق. (قليوب: مطابع الأهرام التجارية). طبعة 1424 هـ - 2003م.
64. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. (الدمام: دار ابن الجوزي). ط1: 1421 هـ.
65. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط1: 1425 هـ.
66. الوقاية والعلاج للأمراض النفسية في السنة النبوية (بحث منشور) للدكتور: بدر العازمي والأستاذة: نجاة العازمي. مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- العدد: 117- ربيع الثاني: 1440 هـ / ديسمبر: 2018م.